

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة

### الإسراء | من الآية 49 إلى 99

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا الا ان قالوا بشرنا رسولنا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم - 00:00:00

تنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولنا يقول الله جل وعلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا بشرنا رسولنا المراد بالناس هنا عموما او - 00:00:27

كفار قريش لان الآية مكية وهذه شبهة اوردها الله جل وعلا في القرآن في مواضع متعددة واجاب عنها جل وعلا بجواب مقنع الكفار  
كأنهم تعجبوا من ان يكون الرسول من الله جل وعلا - 00:00:55

بشرنا ادمية من جنسهم ولم يكن ملكا من الملائكة فاجاب الله جل وعلا في آيات متعددة لان كون الرسول بشرنا نعمة من الله جل وعلا على عباده اذ لو كان ملكا من الملائكة - 00:01:39

ما استطاعوا الفهم عنه ولا استطاعوا سؤاله عما يشكل عليهم بان مفاهمة الناس اذا هو من غير جنسهم غير ممكنة فلو كان المرسل اليهم من غير جنسهم ما تفهموا اياه - 00:02:21

وما استفادوا منه وحملهم ذلك على التكليف الفهم واما وقد ارسله الله جل وعلا من جنسهم ويشعر بما يشعرون به ويحس بما يحسون به ويعرف ما يطيقونه وما لا يطيقونه - 00:03:00

ويعرف مدى ادراكم وعقولهم فهذه نعمة من الله جل وعلا كما قال الله جل وعلا لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولنا من انفسهم وقال جل وعلا لقد جاءكم رسول من انفسكم - 00:03:35

عزيز عليهما عنتم. حريص عليكم للمؤمنين رءوف رحيم وقال جل وعلا كما ارسلنا فيكم رسولنا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم.  
ويعلمكم الكتاب والحكمة. ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون - 00:04:04

فهذه نعمة عظيمة من الله جل وعلا على عباده من ارسل اليهم رسولنا بشرنا من جنسهم يخاطبهم بما يعرفون يخاطبهم بلغتهم التي يدركونها ويتفاهم واياهم ويسألونه ويوضح لهم ما يشكل عليهم - 00:04:36

من امر دينهم بفعله وقوله وتقريراته هذه نعمة عظيمة وانما من جهل الكفار اعترضوا قالوا كيف يقول الرسول بشرنا يقول الله جل وعلا عنهم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين - 00:05:07

ان لهم قدم صدق عند ربهم وقال الله جل وعلا ذلك بأنه كان التأثير لهم رسلاهم بالبيانات فقالوا ابشر يهودونا وقال جل وعلا عن فرعون وملاه انؤمن بشررين مثلنا وقومهما لنا عابدون - 00:05:38

يقول الله جل وعلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا بشرنا رسولنا سيأتي الجواب فيما بعد وما منع الناس المراد بالناس كما تقدم - 00:06:10

العموم لان اكثر الناس غير مؤمنين اول مراد كفار قريش منع الناس ان يؤمنوا الناس مفعول اول لمنع وان يؤمنوا عن المصدرية وما بعدها مسبوكة بمصدر في محل نصب المفعول الثاني - 00:06:33

اذ جاءهم الهدى اذ ظرفية يعني وقت مجيء الهدى اليهم اين الفاعل قوله الا ان قالوا او قالوا جاء بعث الله بشرنا رسولنا ام قالوا ان

وما بعدها مشبوبة بمصدر - 00:07:04

في محل رفع فاعل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا قولهم الا قولهم الذي منعهم عن الايمان منع الناس عن الايمان قولهم  
بعث الله بشرًا رسولاً الهمزة للاستفهام - 00:07:31

الانكار يعني يستنكرون هذا الشيء ان يكون المبعوث من قبل الله جل وعلا بشرًا رسولاً بعث الله بشرًا رسولاً مفعول لبعث ورسولاً قوله  
جل وعلا الا ان قالوا ابعت الله بشرًا رسولاً - 00:08:03

اي ان هذه الشبهة مجرد قول باللسان وليس شبهة حقيقة موجبة للرد وانما هو مجرد قول من الكفار جاء الجواب قل لو كان في  
الارض ملائكة يمشون مطمئنين الله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا - 00:08:40

قل لهم في استنكارهم واستفهمتهم هذا لو كان في الارض ملائكة لو استوطن الارض من الملائكة اناس مستمرون جالسون فيها فكان  
رسولهم من جنسهم ملكا ان الله جل وعلا يرسل - 00:09:21

كل طائفة من جنسهم لو كان في الارض سكان من الملائكة يمشون يعني مستقررين فيها مستوطنيين مطمئنين ثابتين لا يصعدون الى  
السماء لانه لو كانوا يصعدون الى السماء لما احتاجوا الى ان يرسل اليهم رسول في الارض - 00:10:00

لكن اذا لو كان فيها ناس لا يصعدون الى السماء انزل الله عليهم من السماء ملكا. يعني من جنسهم فانت بشر ارسل الله اليكم بشرًا من  
جنسكم ملائكة في الارض - 00:10:32

يرسل الله اليهم من السماء ملكا من جنسهم لنزلنا عليهم من السماء ملكا مفعول ينزلنا رسولا حال كما تقدم في الذي قبله  
فالكافار استشكروا في موطن لا اشكال فيه - 00:10:55

واعترضوا على ما هو نعمة من الله جل وعلا. لا يستوجب الاعتراض فليست واجبا الحمد والشكر لله جل وعلا كما قال لقد من الله على  
المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم - 00:11:30

وعدد النعم عليهم فقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم هذه نعمة ثم قال جل وعلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده  
خبيرا بصيرا قل يا محمد لما - 00:11:52

كذبتموني يا كفار قريش فيما جئتكم به من عند الله جل وعلا كفى بالله شهيدا بيني وبينكم يشهد علي جل وعلا بالبلاغ ويشهد عليكم  
بالتكذيب والرد قل يا محمد يكفي - 00:12:32

دليلًا على صدق ان الله جل وعلا مطلع علي وعلى ما صدر مني لان الله جل وعلا لو لم يصدقني ويشهد لي بما قلت فما امهلي اكذبوا  
عليه ويتركتني ان الله جل وعلا - 00:13:12

لا يمهل من يكذب عليه يفضحه كما فضح بعض الكذبة كمسيلة لما ادعى النبوة لا يعرف في الملا الـا بمسيلة الكذاب صارت كلمة  
الكذاب مع اسمه لانه كذاب وفضحه الله جل وعلا - 00:13:52

واظهر عيوبه للناس حتى الموالين له يعرفون كذبة وضيوفه يعرفون كلمة فحينما استضافه عمرو بن العاص قبل ان يسلم قال له  
مسيلة ماذا نزل على صاحبكم قال نزل عليه كذا وكذا من القرآن - 00:14:33

وعشرة قليلا ثم قال وانا نزلي علي مثل ذلك وقسم قص على عمرو ابن العاص وقال ماذا تقول يا عمر ايها احسن قرآن ام قرآن  
صاحبكم قال له والله انك تعلم اني اعلم انك كاذب - 00:15:15

لانه عمرو بن العاص وان كان في وقت المخاطبة هذه كافر ويبغض الرسول صلى الله عليه وسلم لكن ما اراد ان يصدق مسيلة لانه  
لو صدقه لكان هذا دليلا على نقص عقله - 00:15:36

ويستنقسه مسيلة اذا صدقه. قال والله انك تعلم اني اعلم انك كاذب واضح والله جل وعلا يقول لعبدة ورسوله محمد صلى الله عليه  
 وسلم قل يا محمد الكفار شباب الله شهيدا بيني وبينكم - 00:15:56

لو كنت كاذبا ما امهلي وما تركي ولو ان الله جل وعلا اقرني على هذا ما تركي لان الله جل وعلا قال في اية اخرى ولو تقول علينا  
بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوكيل. فما منكم من - 00:16:20

احد عنده حاجزين لو تقول على الله وكذب عليه ما تركه ولا يمكن ان يكذب على الله ويتركه وكفى بالله شهيدا بيبني وبينكم انه الله جل وعلا كان بعباده خبيرا بصيرا - [00:16:47](#)

كبيرة باحوالهم الخفية مصيرا باعمالهم الظاهرة وهو جل وعلا يعلم الظاهر لا تخفي عليه خافية فلو كان عليه الصلاة والسلام كاذبا وحاشاه ان يكون كذلك ما اقره الله جل وعلا لان الله مطلع - [00:17:17](#)

فتأنيه بالمعجزات دليل واضح على شهادة الله له بالصدق فهو جل وعلا عالم باحوال عباده لا تخفي عليه ثم غير جل وعلا ان الامر اليه وحده ليس له شريك في امره - [00:17:52](#)

وان الهدایة وانه يهدي من يشاء ويظل من يشاء يهدي من يشاء بتوفيقه ورحمته واحسانه ويضل من يشاء بعده وحكمته جل وعلا وقال تعالى ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضل - [00:18:34](#)

ولن تجد لهم اولياء من دونه ونحضرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبخما وصما مأواهم جهنم كلما خبت سعيرها في هذه الاية وعيid شديد لمن اعرض عن طاعة الله وبيان ان الامر - [00:19:06](#)

جل وعلا اليه وحده ومن يهد الله فهو المهتدى والهدایة بداية التوفيق والالهام ليست للنبي صلى الله عليه وسلم ولا الى غيره من الخلق وانما الهدایة بيد الله جل وعلا - [00:19:48](#)

والهدایة التي بيد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن دعا الى الله على بصيرة هداية الدلاله والارشاد لان الله جل وعلا قال وانك لتهدى الى صراط مستقيم لا تدل وتترشد - [00:20:15](#)

فهدایة الدلاله له صلى الله عليه وسلم ولغيره من دعا الى الله على بصيرة واما هداية التوفيق والالهام فهذه لله وحده ومن يهد الله فهو المهتدى هو الموفق ومن يضل - [00:20:36](#)

يحرمه الهدایة ولا يوفقه للرشد والصواب فلن تجد لهم اولياء من دونه لا تجد له ولها يرشده ويهدى ويوافقه وهو مخذول وبعد عن رحمة الله لا يستطيع احد ان يقربه من الله جل وعلا - [00:21:02](#)

ومن يضل فلن تجد لهم من يهد الله فهو المهتدى فهو مفرد على لفظ من من يهدى الله ومن يضل فلن تجد لهم جاء بلفظ الجمع على معنى من لان من - [00:21:37](#)

لفظها لفظ المفرد ومعناها فلن تجد لهم اولياء من دونه ثم توعد من عصى الرسول صلى الله عليه وسلم وكذبه واعرض عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال - [00:22:05](#)

ونحضرهم يوم القيمة على وجوههم يحشرون على وجوههم في الصحيحين عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الناس على وجوههم قال ان الذي امشاهم - [00:22:28](#)

على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم او كما قال صلى الله عليه وسلم والامر الى الله جل وعلا وثبت في السنة ان الناس يحشرون على ثلاثة اصناف على مطايها راكبين - [00:22:52](#)

وما شئنا ساعين وعلى وجوههم تسحبهم الملائكة الى النار يمشي على وجهه يضع بوجهه كل حدب وشوك كما ورد تسوقهم الملائكة شوقا و منهم من يسحب سجبا على وجهه ونحضرهم يوم القيمة - [00:23:20](#)

على وجوههم ما صفتهم عميا لا يبصرون وبكما لا يتكلمون ولا يمسخون وصما لا يسمعون فقدوا هذه الحواس المهمة والهامة في حياة المرء في ساعة احوج ما كانوا اليها لانها كانت معهم في الدنيا - [00:24:01](#)

فلم ينتفعوا بها لما خلقت له وكانت اذانهم صما عن الحق والستتهم خرص عن الكلام بالحق واعينهم عمى النظر الحق لعن الله جل وعلا ابصارهم واخرس السنتهم واصم اذانهم عقوبة له - [00:24:39](#)

ونحضرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقد ورد انهم يرون كما في قوله جل وعلا ورأى المجرمون النار وظنوا انهم واقعواها ولم يجدوا عنها مصرفا ورد انهم يسمعون - [00:25:13](#)

وورد انهم ينطقون يدعون وقالوا يا مالك ليقضي علينا ربنا قال انكم ماكتلون والجواب ان احوال يوم القيمة متعددة قد يكون في

حالة الحشر والمحشر بهذه الصفة التي ذكر الله جل وعلا - 00:25:45

ثم بعد ذلك يرد اليهم ابصارهم سيرون جهنم وترد اليهم اسماعهم ويسمعون وزيدتها وما فيها وترد اليهم السننهم وينطقون ويدعون على انفسهم بالويل والثبور احوال يوم القيمة متعددة وهذه الاية - 00:26:19

فيها تخويف شديد لمن اعرض عن طاعة الله ولمن سمع الحق فلم يستجب له ولمن رأى طريق الهدى فلم يسلكه فهو متوعد في هذا الوعيد الشديد والعياذ بالله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم. يمشون على وجوههم - 00:27:04

يضعون الارض بحجارتها وشوقنا وما فيها بوجوههم حالة كونهم عمياً بما سما مأواهم بعد ذلك واسكنهم وما لهم ومستقرهم جهنم اسم من اسماء النار التي اودى عليها الف سنة حتى احرمت - 00:27:44

ثم اودى عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اودى عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة كلما خبت شعيرا ثبت قال ابن عباس رضي الله عنهم سكنت وقال مجاهد رفعت يعني طفى لها - 00:28:27

وهل يتضمن هذا تخفيف العذاب عنهم؟ لا لأن الله جل وعلا قال لا يخفف عنهم العذاب وانما حالة لا تخبووا اللهب والشعير والعياذ بالله قبل ان يخف كلما خلت يستمر وقودها باستمرار - 00:29:02

وهي لا تنطفئ ولا يخف عليهم العذاب بل وكل بها ملائكة زيادة عذاب زدناهم سعيراً وكما قال الله جل وعلا مخاطباً لهم خطاب تبكيك وتوبيخ فلن نزيدكم الا عذاباً كلما جئوا الى الله جل وعلا يطلبون تخفيف العذاب - 00:29:57

يرد عليهم اخشوا فيها ولا تكلمون ويرد عليهم فذوقوا فلن نزيدكم الا عذاباً ويقول الله جل وعلا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذنا عظاماً ورفاة ائذنا لمبعوثون خلقاً جديداً - 00:30:35

ولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلاً لا ريب فيه فابي الظالمون الا كفورا يقول الله جل وعلا ذلك في هذا العذاب - 00:31:09

وهذا الوعيد الشديد الذي توعدناهم به لاننا نحشرهم يوم القيمة على وجوههم رؤيا وبطما وصم مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ذلك لانهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بسبب كفرهم الباء - 00:31:30

ذلك جزاؤهم الاسم الاشارة مبتدأ وجزاؤهم خبر وبانهم خبر اخر ويجوز ان يكون جزاؤهم مبتدأ ثانٍ وبانهم كفروا والجملة من المبتدأ والخبر خبر للمبتدأ الاول الذي هو اسم الاشارة ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بانهم الباء سببية بسبب انهم بسبب كفرهم - 00:31:54

مصدرية انهم كفروا بآياتنا كفروا بهايات الله انكروها وجاهدوها الدالة انا وحدانيته وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم فجاءتهم الآيات وكفروا بها واعرضوا عنها ذلك بانهم كفروا بآياتنا وقالوا - 00:32:34

فإذا كنا عظاماً ورفاة اعننا لمبعوثون خلقاً جديداً قالوا إذا كان الهمزة هنا للاستفهام المراد بهذا الاستفهام الانكار من ينكرون ان يعودوا مرة ثانية فإذا كنا عظاماً يابسة بادية رفاتاً فتاتاً - 00:33:06

وتراكاً او غباراً كما تقدم قريباً اعننا لمبعوثون خلقاً جديداً. انبعث نعاد هذا دعواهم وهذا زعمهم لمبعوثون خلقاً جديداً مرة ثانية بعد ان تكون عظاماً وتراكاً وغباراً وفتاتاً نعود مرة اخرى خلق - 00:33:32

لما كفروا بالله وانكروا البعث كان ذلك عقابهم المتقدم قال الله جل وعلا اولاً يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اين اقولهم الم يبصرون خلق السماوات والارض - 00:34:05

اليس خلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس من الذي خلق السماوات والارض؟ هم يعترفون هم اذا سئلوا من خلق السماوات والارض قالوا الله ويخلق السماوات والارض جل وعلا ويعجز عن اعادتهم مرة ثانية - 00:34:35

من خلقهم اولاً؟ اليس هو الله؟ هو الله يعترفون بذلك ايخلقهم على غير مثال سبق ثم يعجز عن الاعادة مرة ثانية حاشا لله وهذا الزام لهم بالاعتراف بالبعث اولم يروا باعينهم - 00:35:00

وعقولهم وابصارهم ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اللي هو قادر على ان يخلق ليس لهم على ان

يعيد خلقهم مرة ثانية قوله اخر - 00:35:27

قادر على ان يتلفهم ويذهبهم ويأتي بخلق غيرهم اذا كان قادر على ذلك فمن باب اولى ان يقدر على البعث على ان يخلق مثلهم يقول الله جل وعلا وجعل لهم اجلا لا ريب فيه - 00:35:56

الاعادة لها وقت محدد وليس تأتي بناء على طلبهما كما طلبوها السابقة بالامس طلبوها ان يحيي لهم مجموعة من ابائهم والشرط ان يكون من ضمن الاباء المحبيين قصي ابن كلاب - 00:36:22

ليس هذا اليهم هل هناك اجل اجله الله جل وعلا يوم القيمة لا يتقدم ولا يتأخر وجعل لهم اجلا لا ريب فيه لا شك فيها يوم القيمة لا محالة وفي وقته المحدد له - 00:36:53

هنا يتقدم ساعة ولا يتاخر ساعة كما ان الاجال كلها محددة معلومة عند الله جل وعلا لا ريب فيه ساد الظالمون الا كفورا فأنا الظالمون المنكرون لوحديانية الله المنكرون للبعث - 00:37:23

الا الجهد والانكار ولذا متوعدون الوعيد الشديد المتقدم وكما قال جل وعلا اوليس الذي خلق السماوات والارض بقدار على ان يخلق مثلهم الا وهو الخلاق العليم اننا امره اذا اراد شيئا - 00:37:55

ان يقول له كن فيكون وقال جل وعلا اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن بقدار على ان يحيي الموتى الادلة الشرعية والعلقية متوافرة على اثبات البعث - 00:38:37

الادلة السمعية الايات الكثيرة والاحاديث النبوية والادلة العقلية ان الخالق جل وعلا اولا الموجد على غير مثال سبق قادر على الاعادة من باب اولى وانه لو لم يكن هنالك بعث ولا حساب - 00:39:12

ولا جنة ولا نار فكان خلق الخلق وتکلیفهم بهذه العبادات والاعمال عبث تعالى الله جل وعلا عن ذلك وانما خلقوا لامر عظيم الذي هو العبادة ومن اطاع فله الجنة ومن عصى فله النار والعياذ بالله - 00:39:38

ويقول الله جل وعلا افنجع المسلمين كال مجرمين هل يليق بالله جل وعلا ان يكلف الناس بهذه العبادات وبهذا الاعتقاد ثم يكون موت المسلم والكافر سواء يا بعث ولا جنة ولا نار - 00:40:06

لو كان كذلك لكان الخلق عبث تعالى الله جل وعلا والایات كثيرة لاثبات البعث ومن انكر البعث كفر بالله العظيم كما قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا - 00:40:30

قل بل وربی لتبعثن ثم لتتبئن بما علتم وذلك على الله يسیر والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین - 00:40:57